

## سورة الكوثر

مكية وأياتها ثلاث آيات

بين يدي السورة

\* سورة الكوثر مكية ، وقد تحدثت عن فضل الله العظيم على نبيه الكريم ، بإعطائه الخير الكثير ، والنعم العظيمة في الدنيا والآخرة ، ومنها [ نهر الكوثر ] وغير ذلك من الخير العظيم العميم ، وقد دعت الرسول إلى إدامة الصلاة ، ونحر الهدى شكرا لله [ إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وإنحر ] .

\* وختمت السورة ببشارة الرسول (ص) بخزي أعدائه ، ووصفت مبغضيه بالذلة والحقارة ، والإنقطاع من كل خير في الدنيا والآخرة ، بينما ذكر الرسول مرفوع على المنائر والمنابر ، واسمه الشريف على كل لسان ، خالد إلى آخر الدهر والزمان [ إن شانتك هو الأبت ] .  
اللغه :

[ الكوثر ] الخير الكثير وهو مبالغة من الكثرة ، والعرب تسمي كل شيء كثير في العدد ، والقدر ، والخطر " كوثرًا " ، قال الشاعر : وأنا كثير يا ابن مروان طيب وكان أبوك ابن العقائل كوثرًا (إنحر) النحر خاص بالإبل ، وهو بمنزلة الذبح في البقر والغنم [ شانتك ] الشأنيء المبغض من الشنآن بمعنى العداوة والبغض ، ومنه قوله تعالى : [ ولا يجرمنكم شنآن قوم ] أي بغضهم

[ الأبت ] المنقطع عن كل خير ، من البتر وهو القطع يقال : بترت الشيء يعني قطعته ، والسيف الباتر : القاطع ، ويقال للذي لا نسل له أبت ، لأنه إنقطع نسبه ، وسميت خطبة زيادة بالخطبة البتراء لأنه لم يحمد الله فيها ، ولم يصل على النبي الكريم .

التفسير :

[ إنا أعطيناك الكوثر ] الخطاب للرسول ، تكريمًا لمقامه الرفيع أي نحن أعطيناك يا محمد الخير

الكثير ، الدائم في الدنيا والآخرة ، ومن هذا الخير " نهر الكوثر " وهو كما ثبت في الصحيح (نهر في الجنة ، حافظه من ذهب ، ومجره على الدر والياقوت ، تربته أطيب من المسك ، وماؤه أحل من العسل ، وأبيض من الثلج ، من شرب منه شربة ، لم يظمأ بعدها ابداً) وعن أنس قال : (بيننا رسول الله(ص) ، ذات يوم بين أظهرنا ، إذ أغفى إغفاءة ، ثم رفع رأسه مبتسما فقلنا : ما أضحكك يا رسول الله ؟ قال : أنزلت على أنفا سورة ، فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم [ إنا أعطيناك الكوثر ] السورة ، ثم قال : أتدرون ما الكوثر ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم قال : فإنه نهر وعدنيه ربي عز وجل ، فيه خير كثير ، هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة ، آنيته عدد النجوم ، فيختلج العبد - أى ينتزع ويقتطع - منهم فأقول : إنه من أمتي ! فيقال إنك لا تدري ما أحدث بعدك ) قال أبو حيان : وذكر في الكوثر ستة وعشرون قولاً ، والصحيح هو ما فسره به رسول الله (ص) فقال : (هو نهر في الجنة تربته أطيب من المسك . . ) الحديث . . وعن ابن عباس : الكوثر : الخير الكثير (( وما ذهب إليه ابن عباس من أنه الخير الكثير جامع لأقوال المفسرين ، فقد أعطي الرسول (ص) الفضائل الكثيرة العميمة ، أعطي النبوة ، والكتاب ، والحكمة ، والعلم ، والشفاعة ، والحوض المورود ، والمقام المحمود ، وكثرة الأتباع ، والنصر على الأعداء ، وكثرة الفتوحات ، إلى غير ما هنالك من الخيرات ، صلوات الله وسلامه عليه )) .

[ فصل لربك وإنحر ] أي فصل لربك الذي أفاض عليك ما أفاض ، من الخير خالصاً لوجهه الكريم ، وإنحر الإبل التي هي خيار أموال العرب ، شكراً له على ما أولاك ربك ، من الخيرات والكرامات ، قال في التسهيل : كان المشركون يصلون مكاء وتصدية ، وينحرون للأصنام ، فقال الله لنبيه (ص) صل لربك وحده ، وإنحر لوجهه لا لغيره ، فيكون ذلك أمراً بالتوحيد والإخلاص

[ إن شانتك هو الأبتَر ] أي إن مبغضك يا محمد هو المنقطع عن كل خير ، قال المفسرون :  
لما مات " القاسم ، ابن النبي (ص) قال " العاص بن وائل " : دعوه فإنه رجل أبتَر ، لا عقب  
له - أي لا نسل له - فإذا هلك إنقطع ذكره ، فأُنزل الله تعالى هذه السورة ، وأخبر تعالى أن  
هذا الكافر هو الأبتَر ، وإن كان له أولاد ، لأنه مبتور من رحمة الله - أي مقطوع عنها -  
ولأنه لا يذكر إلا ذكر باللعنة ، بخلاف النبي (ص) فإن ذكره خالد إلى آخر الدهر ، مرفوع  
على المآذن والمنابر ، مقرون بذكر الله تعالى ، والمؤمنون من زمانه إلى يوم القيامة أنصاره وأتباعه  
، فهو كالوالد لهم ، صلوات الله وسلامه عليه ) .  
البلاغة :

- تضمنت السورة الكريمة وجوها من البديع والبيان نوجزها فيما يلي :
- 1- صيغة الجمع الدالة على التعظيم [ إنا أعطيناك ] ولم يقل : أنا أعطيتك .
  - 2- تصدير الجملة بحرف التأكيد الجاري مجرى القسم [ إنا ] أي نحن .
  - 3- صيغة الماضي المفيدة للوقوع [ أعطيناك ] ولم يقل سنعطيك لأن الوعد لما كان محققا عبر  
عنه بالماضي مبالغة ، كأنه حدث ووقع .
  - 4- المبالغة في لفظة الكوثر .
  - 5- الإضافة للتكريم والتشريف [ فصل لربك ] .
  - 6- إفادة الحصر [ إن شانتك هو الأبتَر ] .
  - 7- المطابقة بين أول السورة وآخرها بين [ الكوثر والأبتَر ] فالكوثر الخير الكثير ، والأبتَر  
المنقطع عن كل خير .

